المقادير لا على حسب الاستواء الحقيقي المطابق لما في نفس الامر فانه لا يتصور في الدنيا لاحد اصلا في
الحركات الحيوانية بحيث لا ينزع مزاجه في الحركة والسكنات بحيث لا ينزع مزاجه في السكون ايضا
والمطاعم العزيزة بحيث لا ينزع مزاجه بكثرة الاكل ولا بقلته والمشارب بحيث لا ينزع
مزاجه بكثرة الشرب ايضا ولا قلته ويتوسط في ذلك بين الكثرة والقلة والبرودة والسخونة
ويحذر من التخليط في ذلك كله فانه اذا فعل ذلك يحفظ بضم اوله اى يحفظ الله تعالى بذلك
الفعل المذكور بمعنى يجعل معتدل المزاج لانه الرياضة الشرعية والحمية الطبية ومن ثم كان
خير الامور اوساطها كما يشير الى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط الاية وانت في شان التوسط في الامور المذكورة ونحوها احاديث كثيرة وبه
اى مقام الاعتدال اى اعتدال المزاج اذ باعتداله صلاح البدن وبضده فساد البدن وقد مر
ان اعتداله مقاربة اخلاط للصحة وحيث استقام الجسم على ما ذكر لا تضره الاخرة لضعفها فيه
ولا يخيل على عينه الانسان باطل الخيال فتبقى العين تنصر الاشياء على ما هي عليه في حقيقة الامر فحينئذ
اى عند ذلك اذ تخلص اى حصل له اى للانسان المقتصد فيما ذكر هذا المقام اى مقام
الاقتصاد واعتدال المزاج يكون سعيدا اى لا شقيا اذ الشقي لا يقتصد في اموره ولا يعتدل
مزاجه فيبقى في الخيال فيدرك الاشياء على خلاف ما هي عليه ومن ثم يستولي عليه الهوى فاذا رجع الى الاخرة
وكشف له الغطاء تبين له الامر على خلاف ما كان يراه في الدنيا فيقول عند ذلك رب ارجعون
اى للدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيقال له كلا اى انزجر عن ذلك فانه قد فات لا تعود اليه
مرة اخرى فهنالك تقول نفسه يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وهذه العلوم الالهية الروحانية
لا تحتاج الى شيء من هذه الحفظ البشري المذكور بل ترتفع عنها عن عالم العناصر وامتدادها من
العناية الربانية والحضرة القدسية فهي فيض الوجود المطلق على قلب الموجود المقدر فلا تدخل
تحت حصر الامزجة البشرية حتى تتصف بصحة او سقم لكن لما كان الجسم البشري محل نزولها
وموضع ظهورها وسلطانها فلا تظهر الا به كما انه لا يقوم الا بها وهو من عالم العناصر فتاثر فيها
امزجته صلاحا وفسادا قلنا بحفظ المزاج ليصلح الجسم الذي هو عرش هذه العلوم الروحانية
القدسية فتصلح بصلاحه قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اى يصدر منه
صالحا والذي خبث لا يخرج الا نكدا اى خبيثا. انتهى الكلام على الباب السادس عشر في
الغذاء الروحاني بطريق الاختصار والله سبحانه وتعالى من حيث ذاته وصفاته واسمائه وافعاله وحكمه
في ذلك كله بالصواب كما قال عز وجل والله يعلم وانتم لا تعلمون والعبد يتكلم في العلم بحول الله وينطق
فيه بتوفيق الله على حسب وسعه وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولما فرغ المصنف قدس الله سره
من بيان الغذا المذكور اخذ في بيان خواص الاسرار فقال الباب السابع عشر وهو اخر ابواب
هذا الكتاب في بيان خواص اى نتايج الاسرار وهي الاحوال الخفية المودعة بصيغة المفعول

اى المكونة التي اودعها الله تعالى في الانسان وفي بيان كيف ينبغي اى يلتزم ان يكون السالك اى الماشي
في طريق اهل الله في احواله مدة سلوكه اى تبين ذلك وفي هذا الباب المذكور يقول قد اودعت يا بناء
للمفعول اى اودع الله تعالى المضاهات اى المحاكاة النسبية والمماثلة في الصفة للحق تعالى من بعض
الوجوه في الانسان على ثلاث مقامات. وذلك من حيث روحه وصفاته واسماؤه مضاهيا للحق تعالى
اذ هو مخلوق على الصورة الرحمانية كما ورد خلق الله آدم على صورة الرحمن ومن هذه الحضرة استحق
الانسان الخلافة عن الله تعالى من دون بقية الخلايق. ومن حيث صورة الجسمانية مضاهيا للعالم
كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى. ومن حيث اجتماعه بالمناسبة والصحبة مع غيره من ابناء جنسه مضاهاة
نسبية فانه لا يجتمع اثنان فاكثر ولا يصطحبان ساعة ما لم يكن بينهما مناسبة من وجه وهي لا بد
بينهما ولولا تلك المناسبة ما اصطحبا اثنان ولا اتفقا ساعة واحدة حتى حكي ان رجلا راى
حمامة طايرة مع غراب فتعجب من ذلك لبعد المناسبة فلما نزلا الى الارض ومشيا راها اعرجا
فعلم ان المناسبة بينهما العرج وحكي ايضا ان رجلا من اهل الله اصطحب مع رجل في الطريق
وسار معه حصة من الزمان ثم تبين له ان ذلك الرجل مشرك فتعجب في نفسه ما السبب الذي
جمع بيني وبين هذا المشرك ففتش نفسه فوجد فيها طمعا في احسان مخلوق من دون الله
وهو شرك لا شك فيه عند اهل الله فكانت المناسبة بينهما الشرك فلما تاب الشيخ وقطع
من قلبه الطمع في غير الله فارق المشرك في الحال ولم يقبل صحبته بعد ذلك ومما اتفق لي ان
نفسي مالت الى حب جماعة من النسا الحب الشرعي دون غيره ومن عادتي ان نفسي تكره صحبة
النسا الاجانب الا هولاء المذكورات فاني احب الاجتماع بهن حتى كنت في غالب اوقاتي اراهن
كانهن جالسات بين يدي من شدت ميلي اليهن واتكلم معهن بما صحة النفس في امور الدين
ولم يكن بيني وبينهن مناسبة فيما اعلم ولا قرابة ولا معاشرة فتعجبت من ذلك ولم يزل
الامر يجري على هذا الحال حتى اجتمعت بهن بواسطة رويا من النبي صلى الله عليه وسلم على يدي رجل
من الصالحين فظهرت لي المناسبة الداعية الى ذلك بيني وبينهن وهي الافتقار الى الله والحب
في الله وطلب العلم الحقيقي بالقلوب السليمة وذكرت لي ان عندهن من الشوق الى ابلغ مما
عندي اليهن. فهذه حكايات مفيدة ذكرناها بطريق الاستطراد في المضاهات النسبية
وسياتي قريبا انشاء الله تعالى بيان المضاهات مفصلا في هذا الباب وهو اى هذا الباب السابع
عشر مشتمل على خمسة ابواب وسياتي بيانها ايضا اعلموا اى تحققوا بعلم قلوبكم يا اصحاب
القلوب الكاملة السليمة دون اصحاب النفوس الناقصة اللئيمة فانهم نساء حيض مخدرات
في بيوت الشهوات او مشغولون باسواق الشياطين فليسوا باصحاب قلوب سليمة فلا يعيشهم
شيخ قدس الله سره في كلامه هذا وان جلت مناصبهم بالامور الدنيوية واما اصحاب القلوب
المولهون في الله فانهم رجال ربانيون مقيمون في بيوت عزتهم يسبحون الله لا يفترون

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)